Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبفضل الزخارف وصل إلى أشياء ، لأن الجمهور عندنا قد يكتفى بإجادة التزيين والتلوين(١) .

وإذا كان نقد الدكتور طه للرافعى يتميز بالمناقشة الهادئة ، وكان رأى الدكتور زكى مبارك يحمل طابع الهجوم والتهكم والسخرية ، فإن هنالك رأياً أكثر تطرفاً فى الحملة على أساليب البلاغة والبيان التى يتميز بها الأسلوب الأدبى ، ويعدها حذلقة وتكلفا ، وهو الرأى الذى كتبه « سلامة موسى » فى وصف أدب طائفة من الكتاب امتازت كتاباتهم بالتأنق والجمال كالرافعى والمنفلوطى وشكيب أرسلان ، وغيرهم من الذين سمى أدبهم « أدب الفقاقيع » ، وكان من قوله فيهم « أدباء الصنعة يكتبون ، وكل همهم محصور فى تأليف استعارة خلابة ، أو مجاز جميل ، أو كناية بارعة ، أو غير ذلك من الفقاقيع ، فإذا أراد أحدهم أن يؤلف كتاباً ، أو يصنع مقالة ، لم يعن أقل عناية بالموضوع الذى يكتب فيه ، وإنما إلى الفقاقيع ، فيؤلف منها عبارات خلابة ، يتوبل بها إنشاءه أو يرصها رصاً ، وكثيراً مايعجز أمثاله عن تأليف عبارة من إنشائهم الخاص ! .

وهكذا يعيش أدباء الصنعة فى هذه الأيام بما خلفه لهم الأقدمون ، يتداولون الصيغ القديمة فى الأداء ، ويجترونها اجتراراً كما تجتر البهيمة طعامها طوال حياتهم ، أو يقضون وقتهم فى البعث واللهو بتأليف السجعات والاستعارات والتشبيهات » .

ولا ينكر الكاتب أن لهذه الأشياء جمالا ، ولكنه فى رأيه جمال الفقاقيع ، والزبد الذى يذهب جفاء عندما تسطو عليه أشعة الشمس ، أو تهفو به الريح .

وقد سوغ الكاتب مهاجمته لكتاب الصنعة التى قد يعترف بجمالها بعزوفهم عن الفلسفة والعلوم ، مستشهداً بقول أحدهم – المنفلوطى – « مادخلت الفلسفة أياً كان نوعها على عمل من أعمال الفطرة إلا أفسدته » وهذه فى نظر الكاتب نزعة خطيرة ، يطلب إلى رجال الفكر فى البلاد العربية أن يعمدوا إلى وقفها بكل الوسائل ، وأن يحببوا إلى تلاميذنا الفلسفة والعلوم ، ويبغضوا إليهم فقاقيع الاستعارات والكنايات .

وتبدو النزعة المادية عند الكاتب سافرة فى حملته الشديدة على الرافعى ، لأنه ألف كتاباً عن الحب والجمال(٢) ويبدأ الفصل الأول منه بوصف « فقاعة » هى نصاب قلم

---

(١) زكى مبارك « مقال فى مجلة الرسالة » يناير سنة ١٩٤١ .

(٢) يقصد كتاب الرافعى الذى سماه « السحاب الأحمر » .